جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

مقدمة محاسن التأويل
- دراسة تحليلية نقدية -

مذكرة تخّرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب: علي سعيد

المشرف: د. علي خضرة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.كمال قدة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د.علي خضرّة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ.نبيل بوراس	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1437–1438هـ/2016–2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى مَن كانت تسأل عنِّي كلما غبت: أمي العزيزة

إلى من ضحَّى كي أصل إلى هذه الدرجة: والدي الفاضل

إلى من كانوا عونا لي في الحياة: أشقائي وشقيقاتي

إلى كل من يبادلني مشاعر الحب والاهتمام

أُهدي هذا العمل.

شكر

الشُّكر أولا لله فله الفضل والمنَّة والحمد على إتمام هذا البحث وعلى نعمه وآلائه الجمَّة.

ثمُّ الشُّكر ثانيا لمن كان خير مرشد لي، وكان حريصا على إتقان العمل وإعطائه كل ما بوسعه، فكان خير من تفضَّل بالإشراف عليَّ الدكتور علي خضرّة الذي لا أنسى فضله،

جزاه الله خيرا.

ثمُّ الشُّكر ثالثا لكل الأساتذة الذين درَّسوني في المعهد المبارك معهد العلوم الإسلامية؛ فقد استفدت كثيرا منهم أدبا وعلما، كما لا أنسى الأساتذة الذين تفضَّلوا بمناقشة مذكرتي.

ثم لا أنسى رابعا شُكر كل من كان عونا لي في إنجاز هذا البحث من أهل وأصدقاء وغيرهم، وأخص بالذِّكر سفيان مسعودي؛ فاللَّهمَّ اجعله دائم النَّفع حيث ما حَلَّ وارتحل.

ملخص

هذه الدراسة الموسومة بـ: مقدمة محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-كان الإشكال الرئيس الذي تسعى للإجابة عنه هو: ما هي مقدمة محاسن التأويل ومن هو صاحبها وما هي جهوده فيها؟

أجابت الدراسة على ذلك من خلال مباحثها الآتية: الأول: جعلته للتعريف بالمفسر جمال الدين القاسمي ومنهجه في تفسيره، والثاني خصصته للحديث عن دراسة مقدمة محاسن التأويل والملاحظات التي عليها.

تَوصَّلَتِ الدراسة لعدة نتائج أهمَّها أنّ الإمام جمال الدين القاسمي خلّف ورائه تفسيرا ضخما يتضمن مقدمة تحوي على قواعد مهمة لطالب علم التفسير فهي كالمفاتيح لدراسة هذا العلم.

The Research Summary

This study is related to: "the Introduction of the virtues Interpretation".

-An analytical and critical study-its main questions that it aims to answer are: what is the introduction of the virtues of Interpretation?, who is its writer? And what are the efforts he had exerted into it?

This study answered these questions through the following points: the fost one is devoted to introducing Jamel Eddin Al-quasimi and the method that he followed in his interpretation the second one is devoted to talking about the introduction of the virtues of Interpretation and the notices about it.

The study reached several results and the Most important one night be that the Imam Jamel Eddin Al-quasimi left behind him a great interpretation of the Quran that includes an introduction which contains the Important rules to the the learner of the interpretation study which are like the key to the science studies.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

إنَّ الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، وبعد: فإن أفضل ما يتسابق إليه المتسابقون ويتنافس فيه المتنافسون، مدارسة كتاب الله، فهو خير ما صرفت إليه الهمم، وأعظم ما نطق به لسان ومدَّ به قلم فقد أنزله الله على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بأحسن بيان وأجمل عبارة وأبلغ دلالة غير أن الغاية العظمى من إنزاله هي تدبره، والعمل بمقتضى أحكامه والاعتبار بقصصه وأخباره، والاستنارة بآياته ومعانيه فهو كتاب هذه الأمة المباركة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، إذ هو المعجزة الباهرة، والحجة القاهرة، لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا يشبع منه العلماء، فلا يزال العلماء في كل عصر ومصر ينهلون من علومه، ثم يبينون للناس ما فهموا، ويذكرون لهم ما استنبطوا، واضعين-في هذا كله- معرفة مراد الله تعالى نصب أعينهم، وغاية مرادهم.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء الشيخ جمال الدين القاسمي وهو أحد العلماء المعاصرين علاَّمة الشام ونادرة الأيام والمجدد لعلوم الإسلام، وقد كانت له جهود في خدمة علوم القرآن فصنف تفسيرا أسماه محاسن التأويل، وفيه مقدمة تزخر بفوائد جمَّة مما دفعني لدراستها فكان بحثي موسوما بـ:"**مقدمة محاسن التأويل –دراسة تحليلية نقدية–**".

وقبل الدخول في تفاصيل الموضوع أتحدث في نقاط عن البحث مجملا؛ معرِّفا بالموضوع، ومبيِّنا الطريقة والمنهج الذي سرت عليه:

أولا: إشكالية الموضوع

الموضوع الذي يراد بحثه له إشكالات من أبرزها بيان مقدمة محاسن التأويل وجهود القاسمي فيها حيث تيسر للباحثين والقراء الاستفادة من التفسير إضافة للتعريف بهذا المفسر العلامة الذي يجهل الكثير سيرته وجهوده في خدمة علوم القرآن والتفسير.

ثانيا أهمية الموضوع

لموضوعي –مقدمة محاسن التأويل–أهمية بالغة أذكر منها:

1– القواعد التي ذكرها القاسمي في مقدمة تفسيره لها أهمية كبيرة إذ تحدث فيها عن أمور جوهرية تتعلق بعلم التفسير.

2– مقدمة محاسن التأويل تعتبر مفتاحا لهذا التفسير الضخم إذ جمع ونقل فيها علما غزيرا لتكون للقارئ دليلا تسهل عليه قراءة هذا التفسير وفهمه.

ثالثا: دوافع وأسباب اختيار الموضوع

تنقسم أسباب اختيار الموضوع إلى دوافع ذاتية وأسباب موضوعية:

فأما الدوافع الذاتية: تتمثل في ما يأتي:

1– اقتراح الموضوع والتشجيع عليه من طرف الأستاذ نبيل بوراس؛ فجزاه الله خيرا.

2– الرغبة في بحث هذا الموضوع؛ فبعد أن اقترح عليَّ مباشرة لقيَ لديَّ إعجابا وبعث فيَّ رغبةَ الاطلاع عليه والغوص فيه.

وأما الأسباب الموضوعية فهي:

1- ندرة البحوث في ما يخص دراسة مقدمة محاسن التأويل —حسب ما اطلعت عليه.-

2- عدم إحساس الطلبة لأهمية هذا الموضوع وإغفال مكانته وقيمته العلمية.

رابعا: أهداف البحث

أردت ببحثي هذا الوصول إلى عدة أهداف أهمها:

1- تعريف الناس عامة والباحثين خاصة بتفسير محاسن التأويل وصاحبه جمال الدين القاسمي.

2- بيان ما تحتويه بعض القواعد في المقدمة من فوائد جمَّة وعلم غزيز؛ وذلك بدراسة تحليلة لثلاثة قواعد منها.

3- إبراز الجوانب التي لها علاقة وطيدة بتخصص القراءات وعلوم القرآن.

4- إثراء المكتبة بالدراسات في علوم القرآن.

خامسا: منهج البحث

استخدمت في موضوعي المناهج الآتية:

1- المنهج الاستقرائي: وهذا عند تتبع بعض القواعد التي ذكرها القاسمي (رحمه الله) في مقدمته.

2- المنهج التحليلي النقدي: وهذا لبيان ما في المقدمة وإظهار مقصود المؤلف وما اعتمد عليه في آرائه.

سادسا: الدراسات السابقة

بعد عملية بحث متواضعة تحصلت على مجموعة من البحوث والدراسات التي عالجت موضوع مذكرتي، وهي:

1- اتجاهات التفسير في العصر الراهن، لعبد المجيد عبد السلام المحتسب، ط3، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان الأردن، 1402هـ-1982م.

تطرق الكاتب في بحثه هذا إلى دراسة الاتجاهات في العصر الحديث مع دراستها دراسة عميقة وهي ثلاثة اتجاهات: اتجاه سلفي، اتجاه عقلي واتجاه علمي وتطرق في الاتجاه السلفي إلى ذكر جمال الدين القاسمي وجهوده في تفسيره محاسن التأويل.

2- منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، مجلة الجامعة الإسلامية، ع1، 2003م، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة.

تناول الباحث حياة القاسمي وآثاره وشيوخه ومؤلفاته، كما كشف البحث عن طريقة القاسمي (رحمه الله) في تفسيره، مبينا إيجابيات منهجه ذاكرا بعض الملاحظات عليه وهي قليلة.

3- جمال الدين القاسمي، لم يذكر صاحب المقال، أخذته من موقع "أخوات طريق الإسلام" على الشبكة العنكبوتية.

تناول صاحب المقال الشيخ جمال الدين القاسمي وكتابه محاسن التأويل؛ حيث تطرق إلى مقدمته وما تحتوي عليه من مواضيع مبينا منهجه في تفسيره مع ذكر طبعات تفسير محاسن التأويل.

4- القاسمي ومنهجه في التفسير، مقال لم يذكر صاحبه، أخذته من موقع "إسلام ويب" على الشبكة العنكبوتية.

تحدث صاحب المقال عن منهج القاسمي في تفسيره مع بيان أسلوبه فيه ثم تطرق إلى ذكر بعض الملاحظات معقبا على ذلك بذكر رأيه.

وتوجد بعض الدراسات الجزئية في موضوعي منها:

1- معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تأليف عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، المتوفي سنة 1383هـ -صححه وخرج حواشيه وعلق عليه

عبد المجيد خيالي منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان الطبعة الأولى 2003م-1424هـ.

هذا الكتاب عبارة عن فهرسة جمع فيها المؤلف جملة ممن درس عنهم واجتمع بهم من شيوخ العلم والمعرفة من بينهم الشيخ جمال الدين القاسمي.

ويلاحظ على الدراسات السابقة أنها لم تذكر المسألة بالتفصيل، وإنما اقتصر بعضها على جوانب عامة لتفسير محاسن التأويل، وفي بعضها التركيز على التعريف بشخصية القاسمي، كما أنَّ هناك في حالات قليلة عدم توثيق آراء الناقل عنهم توثيقا علميا، ومع هذا كله فقد استفدت كثيرا من هذه الدراسات التي يكفي في فضلها أنَّ لها السبق في طرق الموضوع وفتح مجال البحث فيه لي ولغيري.

وبحثي يتداخل مع هذه الدراسات في عدة نقاط، إلا أنه يتميز عنها بعدة أمور أهمها:

1- إفراد المقدمة بالدراسة واختيار بعض القواعد المذكورة فيها بالتحليل.
2- الإحالة لجميع المعلومات والآراء على مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

سابعا: منهجية البحث:

سرت في بحثي على طريقة معينة أذكر أهم عناصرها في الآتي:

1- تخريجُ الآياتِ يكونُ في المتنِ بالطريقةِ الآتيةِ: [اسم السورة: رقم الآية]، وجعلْتُها فيما بين الرمزيْن الآتييْن:﴿ ﴾، مع تثخينِ الخطِّ؛ تمييزًا لكلامِ اللهِ تعالى عن كلامِ سائرِ البشرِ مع كتابتها بالرَّسم العثماني برواية حفص عن عاصم.
2- جعلتُ الأحاديثَ النبويةَ في المتنِ بين مزدوجيْن بالشكلِ الآتي: « » مثخنةَ الخطِّ إذا كانت من قبيل الأقوالِ؛ تمييزًا لكلامِ المعصومِ ﷺ عن كلامِ سائرِ الناسِ، على أن يكونَ تخريجُها

في الهامشِ بالطريقةِ الآتيةِ: ذِكْرُ صاحبِ المصنَّفِ الحديثيِّ وعنوانِهِ، الكتابُ والبابُ إن وُجِدَا، رقمُ الحديثِ إن وُجِدَ، رقمُ الجزءِ -إن وُجِدَ- والصفحةِ.

3- إذا كان الحديثُ في صحيحيِ البخاريِّ أو مسلمٍ، فإنَّني أكتفي بالتخريجِ منهما، أما إذا لم أجدْهُ فيهما، فإنَّني أسعَى في تخريجِهِ من مصادر السنَّة الأخرى إلى إيرادِ درجته من واحدٍ مِنْ أهلِ الصناعةِ الحديثيَّةِ من المتقدِّمين أو المتأخِّرين.

4- توثيقُ المعلوماتِ الواردةِ في المتنِ بالهامشِ يكونُ كالآتي: المؤلَّف، المؤلِّف، رقم الجزء إن وُجِدَ، رقم الصفحة. على أن أَذْكُرَ سائرَ معلوماتِ الكتابِ في فهرسِ المصادرِ والمراجعِ وفقَ الترتيبِ الآتي: المؤلَّف، المؤلِّف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

5- إذا كان المرجعُ عبارةً عن مقالٍ في مجلةٍ، فإن التوثيقَ يكونُ كالآتي: صاحب المقال، عنوان المقال (الإشارة بين قوسين إلى أنه مقال)، رقم الصفحة. على أن أَذْكُرَ سائرَ معلوماتِ المقالِ في فهرسِ المصادرِ والمراجعِ وفقَ الترتيبِ الآتي: عنوان المقال، صاحب المقال، اسم المجلة، رقم العدد، سنة الصدور، جهة الإصدار -إن وُجِدَتْ-ومكانها.

6- عند أَخْذِ معلومةٍ من الشبكةِ العنكبوتيةِ، فإنَّني أوثِّقُها بذِكْرِ عنوانِ الموضوعِ واسمِ الكاتبِ إن وُجِدَا، ثم أُرْدِفُ بإثباتِ اليومِ والساعةِ اللذيْن أُخِذَتِ المعلومةُ فيهما، وكذا سائرِ معلوماتِ الصفحةِ كما هي بالحروفِ اللاتينيةِ.

7- أُترجمُ لجميعِ الأعلامِ الواردين في متنِ البحثِ الذين لهم علاقة وطيدة بجمال الدين القاسمي خاصة الذين نَقل عنهم في تفسيره، وذلك عند أولِ ذِكْرٍ لهم، إلا مَنْ جاءَ ذكرُهُ عرضًا ولا تأثيرَ له في الفكرةِ المناقَشَةِ. كما أنِّي لم أترجمْ لِمَنْ عُلِمَتْ شخصيتُهُ من خلالِ السياقِ؛ اكتفاءً بذلك. إضافةً إلى استثناءِ المشهورين من الصحابة والتابعين؛ لكثرةِ ورودِ أسمائِهم في الأحاديث، فرأيتُ ألَّا أُثْقِلَ الهوامشَ بتراجِمِهم، لاسيما وأنَّ مظانَّ تراجمهم سهلة لمن أراد الرجوع إليها.

8- عندما أَحذفُ كلامًا من النصوصِ المقتطَفَةِ حرفيًّا أضعُ العلامةَ: ... (ثلاث نقاط متعاقبة).

9- إذا نقلتُ الكلامَ عن قائلِهِ بالمعنى، أو تصرَّفْتُ فيه، فإنني أُصَدِّرُ العزوَ في الهامشِ بكلمةِ: "يُنْظَرُ"، أمَّا إذا كان النقلُ حرفيًّا فإنني أجعلُهُ بين المزدوجيْن الآتييْن: " "، والعزوُ حينئذٍ يكونُ خاليًا من كلمةِ: "يُنْظَرُ".

10- التزمتُ رموزًا معيَّنةً لإفادة المعاني الآتية: الطبع: ط، التحقيق: ت، الصفحة: ص، عدد المجلة: ع، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، وهذا من باب الاختصار؛ لتكرُّرِها معي في البحث مرارًا.

11- إذا وَجَدْتُ بالمصدرِ أو المرجعِ التاريخيْن الهجريَّ والميلاديَّ أثبتُّهما معًا بالطريقة الآتية: التاريخ الهجري-التاريخ الميلادي، وإذا وَجَدْتُ أحدَهما فقط، أثبتُّ الموجودَ وحدَهُ.

تاسعا: خطة البحث:

نهجت في بحثي خطة تتكون من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس فنية؛ وفيما يلي شرح موجز لهذه الخطة:

- **المقدمة:** وفيها سرد لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، ثم ذكر للأهداف المرجوة منه، والمنهج المتبع في معالجة مسائله، والدراسات السابقة التي تطرقت لنفس الموضوع، والمنهجية التي سرت عليها في تحريره، وضبط لحدوده، وعرض موجز لخطته، إضافة لذكر أهم المصادر والمراجع المستفاد منها، مع إشارة لذكر بعض الصعوبات التي حالت دون وصول البحث إلى درجة أفضل.

- **المبحث الأول:** جعلته للتعريف بالمفسر جمال الدين القاسمي ومنهجه في تفسيره، وقسمته لمطلبين: أولهما عرَّفت فيه بالقاسمي ببيان حياته الشخصية وحياته العلمية، وثانيهما بينت فيه منهج القاسمي في قضايا علوم القرآن والقراءات وكذا في التفسير بالمأثور.

- **المبحث الثاني:** خصصته للحديث عن دراسة مقدمة محاسن التأويل؛ بحيث قسمته إلى ثلاثة مطالب: أولها ذكرت فيه مكانة مقدمة محاسن التأويل ومضامينها، وثانيها خصصته للدراسة التحليلية للمقدمة، وثالثها ذكرت فيه بعض الملاحظات التي أُخذت على مقدمة محاسن التأويل.

– **الخاتمة:** وذكرت فيها أهمُّ النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، كما دونت فيها أهمُّ التوصيات التي تزيد في خدمة الموضوع.

– **الفهارس:** وهي آخر ما في البحث، وبها فهارس: الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والمصادر والمراجع، والمحتويات؛ حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى جزئيات البحث.

عاشرا: المصادر والمراجع

في تحريري لهذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع خدمت بحثي وأخرجته بهذه الحُلة، وقد كان لبعضها الأثر البالغ فيه ومنها:

1- الكتب التي نقل منها القاسمي في تفسيره كمجموع الفتاوى لابن تيمية والبرهان في علوم القرآن للزركشي والفوز الكبير لولي الله الدهلوي.

2- كما استفدت من كتب الحديث كصحيح البخاري.

وهنا أضيف البحوث والدراسات التي تطرقت إلى موضوع بحثي، فقد استفدت منها أيضا، وأحالتني على بعض المعلومات من مظانِّها ومصادرها.

حادي عشر: صعوبات البحث

أثناء فترة بحثي في الموضوع المدروس واجهتني بعض الصعوبات أهمُّها: ندرة المادة العلمية في دراسة مقدمة محاسن التأويل.

وعلى الرغم من هذا أرجو أن أكون قد وفِّقت لعرض الموضوع بطريقة علمية أكادمية، والفضل بعد الله يعود للمشرف الدكتور علي خضرة بتوجيهاته وآرائه التي خدمت بحثي كلَّ الخدمة؛ فخرج البحث بهذه الطريقة الممنهجة بقدر الإمكان.

ومع هذا أقرُّ بالتقصير في عرض هذا البحث وعدم إعطائه حقه في بعض جزئياته؛ فهذا طبع الجهد البشري؛ لذا أطلب ممن تفضل بمناقشة مذكرتي من سادتي الأساتذة أن يُسدوا إليَّ الملاحظات والتوجيهات الموضوعية والمنهجية التي تفيدني وتخدم بحثي وتزيد من قيمته.

هذا، وختاما فإنِّي أرجو أن أكون قد أضفت شيئا يفيد أهل الاختصاص خاصة والقراء عامة، وهذا خدمة لحقل البحث العلمي والدعوة والثقافة الإسلامية، والله أسال أن يتقبَّل هذا العمل ويبارك فيه وينفع به، وصلِّ اللَّهمَّ وسلم على الرحمة المهداة والنّعمة المسداة سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حيـاته

المطلب الثاني: منهج القاسمي في تفسيره

المطلب الأول: حياته

الفرع الأول: مولده ونشأته

هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب[1].

ولد في ثامن شهر جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين من هجرة السيد الأمين ثم بعد التمييز قرأ القرآن وجوده، وحضر دروس العلوم بهمة جيدة، ولم يزل مجافياً في طلبه اللذة وطيب الرقاد، إلى أن بلغ المقصود والمراد، فأجاز له الكثير من الأفاضل، وشهدوا له في خطوطهم بالفواضل والفضائل، فلعمري إنه ليكشف بذهنه الغامض الذي أحاط به الخفا، ويعرف رسم المشكل وإن كان قد عفا، ويبصر الخفيات بباصر فهمه، ويقصر حلها على إدراكه وعلمه[2].

كان رحمه الله لا يقول بالتقليد. انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فأقام في عمله هذا أربع سنوات1308 -1312 هـ ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين، سموه (المذهب الجمالي) فقبضت عليه الحكومة سنة 1313 هـ وسألته، فرد التهمة فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق، فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب[3].

عرف عنه –رحمه الله تعالى–أنه كان عف اللسان والقلم لم يتعرض بالأذى لأحد من خصومه، سواء أكان ذلك في دروسه الخاصة أو العامة في مجالسه أو ندواته، وإنما كان يناقش بالبرهان والدليل من الكتاب والسنة[4].

---

[1] الأعلام، الزركلي، 135/2.

[2] حلية البشر، عبد الرزاق بن حسن، ص435.

[3] الأعلام، الزركلي، 135/2.

[4] ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن سليمان الرومي، 162/1.

وله أبيات كثيرة، وتعاليق فوائدها غزيرة، ورسائل لطيفة، وتحقيقات شريفة، أدام الله نفعه، وأحسن على الدوام صنعه. توفي رحمه الله تعالى مساء السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين ودفن بباب الصغير بدمشق[1].

الفرع الثاني: طلبه للعلم[2]

تتلمذ الشيخ رحمه الله على شيوخ عصره أمثال الشيخ سليم العطار[3] والشيخ محمد الخاني[4] ووالده الشيخ محمد سعيد القاسمي وخال والده الشيخ حسن جبينه المشهور بالدسوقي[5].

قال في ترجمته لنفسه: "قد ربّي في كنف والده، وقرأ القرآن على الحافظ المعمر الشيخ عبد الرحمن بن علي شهاب المصري[6] نزيل دمشق"[7].

---

[1] ينظر: حلية البشر، عبد الرزاق بن حسن، ص438.

[2] شيخ الشام، الإستانبولي، ص16،17.

[3] محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار، ولد سنة 1237هـ-1822 م، من مدرسي الحديث والتفسير في دمشق: له إجازات كثيرة لعلماء عصره توفي سنة 1307هـ-1890م .. ينظر: الأعلام، الزركلي، 147/6.

[4] جميل (أو محمد جميل) بن محيي الدين بن أحمد بن محمد الخاني الدمشقيّ، ولد سنة 1310هـ-1873م، طبيب، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق. تخرج في الطب والعلوم الرياضية والطبيعية بباريس. ثم انتخب رئيسا لنقابة أطباء سورية. وصنف كتبا منها: (القطوف اليانعة في علم الطبيعة) ثلاثة أجزاء، و (الدر المتراصف في متن اللغة والمترادف) كبير، توفي سنة 1352 هـ-1933م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 138/2.

[5] حسن بن احمد بن عبد القادر الحلبي الأصل، الدمشقي، الشافعي، ولد سنة 1826 م-1241هـ، وحضر دروس العلامة الشيخ سليم العطار، والعلامة الشيخ أحمد الكزبري والشيخ أحمد البغال، والفاضل الشيخ قاسم الحلاق وغيرهم، من آثاره: رسالة في الأخلاق، توفي 1305هـ وعمره نحو الخمسة والستين، ودفن رحمه الله تعالى في تربة باب الصغير بدمشق. ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، 201/3. وينظر: حلية البشر، عبد الرزاق بن حسن، ص497.

[6] لم أعثر له على ترجمة.

[7] محاسن التأويل، القاسمي، 1/1.

وكان يحضر مجالس الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار[1] مجدد مذهب السلف

في الشام، وقد استفاد من علمه وعقيدته الأثرية وهديه وأخلاقه المرضية ما لم يستفده من غيره، وصحب الأستاذ الشيخ طاهرا الجزائري[2] فاستفاد من صحبته علما بحال العصر، ومعرفة بنوادر الكتب وغرائب المسائل، وصحب العالم المستقل الشيخ سليم البخاري[3]، وأترابا من خيرة شبان العصر المدنيين كرفيق العظم[4]ومحمد كرد[5] وغيرهما وجماعتهم. فكان لصحبة هؤلاء الشيوخ والشبان، وهم خير من أنبتت الشام في ذاك الزمان، تأثير عظيم في حياته العلمية من حيث فتحت لاستعداده الفطري، واستقلاله الوهبي، أبواب البحث والتحقيق، وعدم الوقوف عند المسلمات من التقاليد، ونبهته إلى حاجة الأمة إلى الإصلاح المدني كحاجتها إلى الإصلاح الديني.

---

[1]عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار، الميداني، الدمشقي، 1253 هـ-1837م، عالم، أديب، من آثاره: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، المنة في العمل بالكتاب والسنة، توفي بدمشق سنة 1335 هـ -1916م.ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، 217/5.

[2]طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ: ولد سنة 1268 هـ-1852 م بحاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره. كان كلف باقتناء المخطوطات والبحث عنها، له نحو عشرين مصنفا، منها (الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية) و (بديع التلخيص) في البديع)، توفي سنة 1338هـ - 1920م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 221/3،222.

[3] سليم البخاري الدمشقيّ، ولد سنة 1268هـ-1851م، من طلائع الإصلاح الديني واليقظة الحديثة في سورية، ألف كتاب (حل الرموز في عقائد الدروز) ورسالة في (آداب البحث والمناظرة) وجمع مكتبة حافلة بالمخطوطات النادرة، من أعضاء مجلس الشورى، ثم من أعضاء مجلس المعارف الكبير، توفي سنة 1347 هـ -1928 م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 116/3.

[4]رفيق بن محمود بن خليل العَظْم: عالم بحاث من رجال النهضة الفكرية في سورية. ولد في دمشق سنة 1284هـ - 1867م، نشر بحوثا قيمة في كبريات الصحف والمجلات، من مصنفاته: (أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة) أربعة أجزاء، من مآثره إهداؤه إلى المجمع العلمي العربيّ في دمشق خزانة كتبه وهي نحوه ألف مجلد، وكان أبيَّ النفس، لين الطبع، مهذب الأخلاق شريف السيرة والسريرة. وتوفي بالقاهرة سنة 1343هـ -1925م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 30/3.

[5]محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد علي: رئيس المجمع العلمي العربيّ بدمشق ومؤسسه، ولد سنة 1293هـ-1876م، تعلم في المدرسة (الرشدية) الاستعدادية، كان ينحو في كثير مما يكتبه منحى ابن خلدون في مقدمته، من مؤلفاته: (مجلة المقتبس) ثمانية مجلدات وجزآن، و (خطط الشام) ستة مجلدات، استخرجه من نحو 400 كتاب، توفي سنة 1372هـ -1953م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 202/6،203.

ولم يكن أغلب هؤلاء العلماء أحرارا في تفكيرهم وبحثهم، بخلاف تلميذهم الذي كان نسيج وحدةٍ وحرّا في رأيه ، وقد جاءت هذه النزعة من دراسات الشيخ جمال الدين الأفغاني[1] ومحمد عبده[2] الذين تأثر بهما القاسمي كثيرا.

كان جميع أساتذته من المعجبين به وبنبوغه والمقرين بفضله. يقولون عنه: إن له مستقبلا زاهرا[3].

ولذا كان القاسمي يتمتع بمكانة علمية تظهر من خلال ثناء أهل عصره عليه، قال عنه محمد رشيد رضا[4] يصفه: "كان تقيا ناسكا واسع الحلم، سليم القلب نزيه النفس واللسان والقلم، برا بالأهل، وفيّا للأصدقاء، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر، عائلا عفيفا قانعا"[5].

وقال الشيخ طاهر الجزائري عنه: "إنه وليد القرون، وقد فهم الشريعة كما فهمها الصحابة والتابعون"[6].

---

[1] محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) 1254هـ -1838م، نشأ بكابل، تتلمذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبده وكثيرون، من مؤلفاته: (تاريخ الأفغان) و (رسالة الرد على الدهريين) ترجمها إلى العربية تلميذه الشيخ محمد عبده، توفي سنة 1315هـ -1897م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 168/6،169.

[2] محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) سنة 1266هـ -1849م، نشأ في محلة نصر (بالبحيرة)، من مؤلفاته: (تفسير القرآن الكريم) لم يتمّه، و (رسالة التوحيد) و(شرح نهج البلاغة). توفي سنة 1323هـ -1905م بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. ينظر: الأعلام، الزركلي، 252/6.

[3] شيخ الشام، الإستانبولي، ص17.

4 محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، ولد سنة 1282هـ -1865م، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، أنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد)، من أشهر آثاره: مجلة (المنار) أصدر منها 34 مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، و (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده) ثلاثة مجلدات، و (نداء للجنس اللطيف) و (الوحي المحمدي) و (يسر الإسلام وأصول التشريع العام)، توفي سنة1354 هـ -1935 م) ودفن بالقاهرة. ينظر الأعلام، الزركلي، 126/6.

[5] مجلة المنار، محمد رشيد رضا، ج8، م17، ص634.

[6] ينظر: منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، ص91.

يقول جميل العظم[1]:"انفرد جمال الدين بفضائل أثيرة ومناقب كثيرة، وصبر لصدمات المهاجمين من المتفقهة والقصاص والمخرفين، وله معهم مواقف حافظ فيها على سكينته ووقاره ولم يتجاوز بهما حد المدافعة، فلم يسمع له فيها قعقعة مراء ولا صليل جدل..."[2].

الفرع الثالث: مؤلفاته وآثاره العلمية

كان للقاسمي رحمه الله يد في التآليف ومنة عظيمة على المسلمين، بما ألف من المؤلفات العجيبة المحررة النافعة[3].

كما أن مؤلفاته تحوم حول بيان حكمة الدين وأسراره والحث على التمسك بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة وهجر التقليد ومحاربة البدع والضلالات.

كان رحمه الله كلما أخرج مؤلفا من مؤلفاته انبرى الكتاب والعلماء إلى تقريظه والثناء عليه.

وكان يقول إن نشر رسالة واحدة مفيدة للأمة خير من كذا وكذا خطب ومحاضرات بين فئة جاهلة ومشاغبة، وكان يراعي في كتابته التبسيط ووضع الفواصل والإشارات تسهيلا على القارئ[4].

---

[1]جميل بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبد الله باشا العظم، ولد في الآستانة سنة 1290هـ، أديب دمشقي، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، له اشتغال بالصحافة والتاريخ، وصنف كتبا منها: (عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفا فمائة فأكثر) الأول منه، وما زال الثاني مخطوطا، توفي سنة 1352 هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي، 138/2.

[2]منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، ص91.

[3]ينظر: معجم الشيوخ، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، ص135.

[4]ينظر: شيخ الشام، الإستانبولي، ص56،57.

ولجمال الدين القاسمي آثار علمية كثيرة لذا نجد له كتبا عديدة وقد ذكر الزركلي[1] بعض مؤلفاته فقال:" ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف. اطلعت له على اثنين وسبعين مصنفا، منها (دلائل التوحيد) و (ديوان خطب) و (الفتوى في الإسلام) و (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق) و (شرح لقطة العجلان) و (نقد النصائح الكافية) و (مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن) و (موعظة المؤمنين) اختصر به إحياء علوم الدين للغزالي، و (شرف الأسباط) و(تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب) و(جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب) و(إصلاح المساجد من البدع والعوائد) و(تعطير المشام في مآثر دمشق الشامخ) أربع مجلدات، و(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) و (محاسن التأويل) في 17 مجلدا في تفسير القرآن الكريم"[2].

[1] هو خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي .ولد سنة 1893م في بيروت، أصدر مجلة "الأصمعي" أسبوعية، أصدر جريدة "لسان العرب" يومية، من مؤلفاته: الأعلام وكتاب شبه الجزيرة في عهد الملك بن عبد العزيز وله عدة كتب أخرى، توفي سنة 1976م.أخذت هذه الترجمة بتصرف من كتاب غير مطبوع عنوانه: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، حملته يوم:11-05-2017م، في الساعة:18:00، من موقع "المكتبة الشاملة" على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية: http://shamela.ws/index.php/book/2080

[2] الأعلام، الزركلي، 135/2.

ونشر ثلاث مجاميع كل مجموعة تحتوي على ثلاث رسائل فالمجموعة الأولى تحتوي على عدة رسائل منها رسالة إلى محيي الدين بن عربي[1] ومنها رسالة إلى الإمام الطوفي[2] في المصالح المرسلة والمجموعة الثانية تحتوي على أربعة متون في أصول الفقه على المذاهب الأربعة والمجموعة الثالثة تحتوي على رسالة في أصول التفسير أصول الفقه على المذهب الظاهري وهذه المجاميع طبعها بعد أن حققها وشرحها شرحا وافيا[3].

1 محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي محيي الدين بن عربي، الحكيم الصوفي، المتكلم الفقيه، المفسر، الأديب الشاعر؛ الذي شغلت شخصيته الشرق والغرب على السواء، ولد ابن عربي بمرسية بالأندلس عام 560 هـ -1164م، درس بالأندلس أولا ثم بالعراق والحجاز والشام، من تصانيفه الكثيرة: -الفتوحات المكية وفصوص الحكم وإصطلاحات الصوفية، حيث استوطن دمشق حتى وفاته عام 638 هـ -1240 م. ينظر: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، ص371.

2سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، فقيه حنبلي، من العلماء. ولد بقرية طوف -أو طوفا -سنة657 هـ-1259م، له (بغية السائل في أمهات المسائل) في أصول الدين، و (الإكسير في قواعد التفسير) في دار الكتب، و (الرياض النواضر في الأشباه والنظائر) و (معراج الوصول) في أصول الفقه، و (البلبل في أصول الفقه) اختصر به (روضة الناظر وجنة المناظر) لابن قدامة، توفي في بلد الخليل (بفلسطين) سنة 716 هـ-1316م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 128/3.

[3]ينظر: شيخ الشام، الإستانبولي، ص55.

المطلب الثاني: منهج القاسمي في تفسيره

للقاسمي رحمه الله منهج معين في تفسيره كباقي المفسرين وقد جمع له بعض الباحثين عدة جوانب من منهجه في التفسير، أقتصر منها على ثلاث مناهج.

الفرع الأول: منهج القاسمي في قضايا علوم القرآن.

كان القاسمي رحمه الله يتحدث عن بعض العلوم التي لها صلة بالقران كعلم المكي والمدني وعلم عد الآي وسبب تسمية السورة وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم أسباب النزول.

أولا: علم المكي والمدني

كان يذكر القاسمي رحمه الله السورة مكية أو مدنية، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكر في مقدمة سورة البقرة على أن جميعها مدني بلا خلاف[1]، وأن سورة ءال عمران مدنية[2].

ثانيا: علم عد الآي

يذكر القاسمي رحمه الله ما للسورة من عدد آيات، ويذكر الخلاف الوارد في عدد آيات السورة ومن الأمثلة على ذلك: ما أورده عند حديثه عن عدد آياته في سورة النساء[3]، وكذلك عند حديثه عن سورة المائدة أن عدد آياتها مائة وعشرون[4].

ثالثا: ذكره أسماء السور

ومن الأمثلة على ذلك: حيث جمع عدة أسماء لسورة الفاتحة كذكره لتسميتها أم القرءان حيث قال:" وتسمّى «أم القرآن»: لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخّر ما

[1] محاسن التأويل، القاسمي، 241/1.
[2] المرجع نفسه، 253/2.
[3] المرجع نفسه، 3/3.
[4] المرجع نفسه، 3/4.

سواها خلفها في القراءة والكتابة تقدّم الأمّ والأصل، أو لاشتمالها على ما فيه من الثناء على الله بما هو أهله، والتعبّد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه من الحكم النظرية، والأحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم، والاطلاع على معارج السعداء، ومنازل الأشقياء"[1].

وفي أول سورة الكهف أيضا حيث ذكر أنها تسمى بسورة أصحاب الكهف لاشتمالها على قصة أصحابه[2].

رابعا: علم الناسخ والمنسوخ

ومن علوم القرءان التي لها صلة به علم الناسخ والمنسوخ حيث يذكر القاسمي رحمه الله آراء العلماء في الآية الناسخة أو المنسوخة ومناقشتها، وفي بعضها يذكر رأيه الخاص فيها، ومن الأمثلة على ذلك:

1-بيان أن الآية ناسخة، ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:234]؛ حيث قال أكثر الفقهاء: "أنّ هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بالحول وإن كانت متقدمة في التلاوة، فإن ترتيب المصحف ليس على ترتيب النزول بل هو توقيفيّ. وذهب مجاهد وغيره إلى أنهما محكمتان"[3].

[1] المرجع السابق، 223/1.
[2] المرجع نفسه، 3/7.
[3] المرجع نفسه، 157/2.

2-وفي بيان أن الآية منسوخة ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:240]؛ حيث ذكر أنّ اختيار جمهور المفسرين أنّ هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهو قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:234][1]؛ واستدل بأحاديث منها: عن ابن عباس أنه قال في تفسيره لهذه الآية «فَنُسِخَ ذَلِكَ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ بِمَا فَرَضَ لَهُنَّ مِنَ الرُّبُعِ وَالثُّمُنِ، وَنُسِخَ أَجَلُ الْحَوْلِ بِأَنْ جُعِلَ أَجَلُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»[2].

3-وفي بيان رأيه الخاص فقد قال: "ظهر لي في آية كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ... إلخ-وكان درسنا صباحا من البخاريّ في كتاب (الوصايا) -أنّ هذه الآية ليست منسوخة-كما قيل-بل هي محكمة بطريقة لا أدري هل أحد سبقني بها أم لا؟"[3].

خامسا: علم أسباب النزول

وأمّا ما يتعلق بأسباب النزول فمثال ذلك: لـمَّا تعرض[4] لتفسير قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: 187]، أورد حديث البراء بن عازب: «لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لاَ يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ

[1] المرجع السابق، 170/2.

[2] رواه أبو داود في سننه، كِتَابُ الطلاق، باب نَسْخِ مَتَاعِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا بِمَا فَرَضَ لَهَا مِنَ الْمِيرَاثِ، حديث رقم 2298، 289/2، قال الألباني "حسن"، صحيح أبي داود – الأم، 66/7.

[3] محاسن التأويل، القاسمي، 15/2.

[4] المرجع نفسه، 41/2.

يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ قوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة: 187][1].

وكان القاسمي رحمه الله يتوسع في بعض الأحيان في الروايات الكثيرة التي وردت في سبب نزول بعض الآيات ومن الأمثلة على ذلك لما كان بصدد الحديث عن قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223][2].

الفرع الثاني: منهج القاسمي في القراءات

ويمكن بيان منهج القاسمي رحمه الله في القراءات في النقاط التالية:

أولا: إيراده للقراءات وأنواعها

1-كان القاسمي رحمه الله لا يتناول جميع القراءات الواردة في الآيات التي يتعرض لها ومثال ذلك عن القراءات التي لم يتناولها بالرغم من أنها من القراءات الصحيحة المتواترة، قراءة الرفع في "تضار" في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة: 233][3]، وقراءة الفتح بدون تنوين في لفظ "بيع" و"خلة" و"شفاعة" في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: 254][4].

2-لا يتقيد بذكر القراءات المتواترة فقط بل يجاوز ذلك إلى ذكر الشاذ، بالإشارة إلى كون القراءة شاذة[5] أو بدون إشارة؛ فمثال إشارته للقراءات الشاذة قوله عند تفسيره لقوله تعالى:

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرءان، باب أحل لكم ليلة الصيام، حديث رقم 4508، 25/6.

[2] محاسن التأويل، القاسمي، 120/2-125.

[3] المرجع نفسه، 154/2.

[4] المرجع نفسه، 189/2.

[5] القراءة الشاذة هي: "مَا لَمْ يَصِحَّ سَنَدُها وَفِيها كُتُبٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ: "مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ" بِصِيغَةِ الْمَاضِي وَنَصْبِ " يَوْمَ " وَ"إِيَّاكَ يُعْبَدُ "بِبِنَائِهِ لِلْمَفْعُولِ" ينظر: الإتقان، السيوطي، 265/1.

﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]؛ "والمشهور فتح الياء من «يمدّهم»، وقرئ- شاذا- بضمها[1]".

ومثال إشارته أيضا قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 217]؛ فقال:"وقد قرئ بالرفع في الشاذ (قتال فيه) ثم ذكر التوجيه لهذه القراءة ووجها في لغة العرب فقال "ووجهه على أن يكون خبر مبتدأ محذوف معه همزة الاستفهام تقديره: أجائز قتال فيه؟"[2].

ثانيا: أن ينسب القراءة لقارئها

1-ينسب القاسمي رحمه الله بعض القراءات لقرائها وذلك بذكر اسم القارئ الذي قرأ بها صحيحة كانت أو شاذة؛ ومثال ذلك عن القراءة الصحيحة قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[البقرة: 9]، "وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو (وما يخادعون) بالألف"[3].

أما القراءة الشاذة فمثالها قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: 189]؛ "والجمهور على فتح حاء

[1] محاسن التأويل، القاسمي، 254/1.
[2] المرجع نفسه، 102/2.
[3] المرجع نفسه، 249/1.

(الحجّ) والحسن على كسرها في جميع القرآن"[1]. وقراءة الحسن كما هو معروف من القراءات الشاذة.

2-يورد القاسمي رحمه الله بعض القراءات دون نسبتها لقارئها وإنما يذكرها بصيغة المبني للمجهول فيقول قرئ وهو بهذا يوقع القارئ في اللبس إذ يتوهم القارئ أن القراءة التي لم يسم صاحبها صحيحة ثم يتبين له شذوذها[2]، فمثال القراءات التي لم يسم قارئها وهي صحيحة متواترة قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: 106]؛ "وقرئ (أو ننسأها) أي نؤخرها ونتركها بلا نسخ"[3].

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾[البقرة: 165]"وقرئ ولو ترى بالتاء- على خطاب الرسول أو كلّ مخاطب"[4].

ومثال القراءات التي لم يسم قارئها وهي شاذة، قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [البقرة: 132]؛ "وقرئ وَيَعْقُوبُ بالنصب عطفا على بنيه"[5].

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: 111]؛ "وقرئ (إلا من كان يهوديا أو نصرانيا)"[6].

3-ذكر القاسمي رحمه الله بعض القراءات دون نسبتها، وإنما يبين أن القراءة صحيحة متواترة أو في السبع ولكن مع عدم ذكر من يقرأ بها؛ فمثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله

---

[1] المرجع السابق، 54/2.

[2] ينظر: منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، ص99.

[3] محاسن التأويل، القاسمي، 371/1.

[4] المرجع نفسه، 464/1.

[5] المرجع نفسه، 403/1.

[6] المرجع نفسه، 375/1.

تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 97]؛ "وقوله تعالى: "لِجِبْرِيلَ" قرئ في السبع بكسر الجيم والراء بلا همز، وبفتح الجيم بدونها أيضا، وبفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة ثم ياء وبدونها"[1].

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210]؛ "وقد قرئ في السبع (ترجع) بضمّ التاء بمعنى تردّ، وبفتحها بمعنى تصير"[2].

ثالثا: نقله عن بعض القراء والمفسرين

1-كان رحمه الله ينقل عن بعض المفسرين كالزمخشري[3] مثلا عند نقله عنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ [البقرة: 246].

قال نقلا عن الزمخشري: "وقرئ عسيتم بكسر السين، وهي ضعيفة"[4]؛ وعندها يقف الإنسان متسائلا: كيف يقال عن قراءة متواترة أنها ضعيفة، نقل القاسمي رحمه الله عن الزمخشري ترجيحه لقراءة "ملك" على قراءة "مالك" عند تفسيره لسورة الفاتحة حيث قال في تفسيره:" قال الزمخشريّ: ورجحت قراءة (ملك) لأنه قراءة أهل الحرمين، وهم أولى الناس بأن يقرءوا القرآن غضا طريا كما أنزل، وقراؤهم الأعلون رواية وفصاحة." ونقل بعد ذلك عن

---

[1] المرجع السابق،359/1.

[2] المرجع نفسه، 88/2.

[3] محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، ولد في رجب سنة 467 هـ بزمخشر، قرية من قرى خوارم، وقدم بغداد وسمع من أبي الحطاب بن البطر وغيره، له التصانيف البديعة منها: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة وغير ذلك، مات ليلة عرفة سنة 538 هـ. ينظر طبقات المفسرين، السيوطي، ص121.

[4] محاسن التأويل، القاسمي، 178/2.

بعض العلماء حيث قال:" وقال بعضهم: إن قراءة مالِكِ أبلغ، لأن الملك هو الذي يدبر أعمال رعيته العامة، ولا تصرّف له بشيء من شؤونهم الخاصة "[1].
وكأنَّ بالقاسمي رحمه الله تعالى قد رضي بما نقله ولو أنه لم يرض لعقب عليه بما يُظهر ذلك[2].

2-يتوسع القاسمي رحمه الله أحيانا في الحديث عن القراءات بالنقل عن كتب القراءات تارة، ويبتدأ من عنده تارة أخرى؛ ومثال ذلك نقله من كتاب غيث النفع أوجه القراءات في "نعما"[3]عند تفسيره لقوله تعالى:﴿**إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ**﴾ [البقرة: 271].

كذلك توسعه في عرضه أوجه الاختلاف بين القراءات، ودلالة كل قراءة على معنى يختلف عن معنى القراءة الأخرى. مثال ذلك حديثه عن القراءات في كلمة يطهرن بالتخفيف والتشديد قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ** ﴾ [البقرة:222]؛"وقوله: "**حَتَّى يَطْهُرْنَ**" بيان لغاية الاعتزال. وقد قرئ في السبع: بفتح الطاء والهاء مع التشديد، وبسكون الطاء وضمّ الهاء مخففة. والقراءة الأولى تدلّ صريحا على أنّ غاية حرمة القربان هو الاغتسال، كما ينبئ عنه قوله تعالى: "**فَإِذا تَطَهَّرْنَ** ...إلخ" والقراءة الثانية وإن دلّت على أنّ الغاية هو انقطاع الدم-بناء على ما قيل: إنّ الطهر انقطاع الدم"[4]؛ حيث بين أن كل قراءة تدل على حكم يختلف عن القراءة الأخرى.

---

[1] المرجع السابق، 227/1.
[2] ينظر: منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، ص100.
[3] محاسن التأويل، القاسمي، 210/2.
[4] المرجع نفسه، 119/2.

رابعا: منهجه في توجيه القراءات

كان القاسمي رحمه الله يهتم بوجوه القراءات[1] غير أنه لا يلتزم منهجا معينا في توجيهه للقراءات التي يتعرض للحديث عنها، فتجده تارة يمر على الكلمة بعد بيان وجوه القراءات فيها دون توجيه، وفي كثير من الحالات يوجه القراءات.

فمثال القراءات التي ذكرها دون توجيه قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]،"وقرئ القيام والقيم"[2]؛ ولم يذكر في توجيه القراءة شيئا.

ومثال آخر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]، قال:"وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو (وما يخادعون) بالألف "[3]. ولم يذكر في توجيه القراءة شيئا.

أما القراءات التي يوجهها كثيرة ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[البقرة: 210]، "وقد قرئ في السبع (ترجع) بضمّ التاء بمعنى تردّ، وبفتحها بمعنى تصير"[4].

[1] ينظر، مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، ص299.

[2] محاسن التأويل، القاسمي، 189/2.

[3] المرجع نفسه، 249/1.

[4] المرجع نفسه، 88/2.

كذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ [البقرة: 106]، قال: "وقرئ (أو ننسأها) أي: نؤخرها ونتركها بلا نسخ"[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأعراف: 48]، قال: "وقرئ (تستكثرون) من الكثرة، أي: من الأتباع الذين يستعان بهم في دفع الملمات"[2].

الفرع الثالث: منهج القاسمي في التفسير بالمأثور

يعتمد القاسمي رحمه الله في تفسيره على منهج التفسير بالمأثور، فيفسر القرءان بالقرآن، وبما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبما ورد من آثار الصحابة رضي الله عنهم والتابعين...

فتفسيره القرآن بالقرآن يفسر الآية بآية أخرى إن وجد ذلك، ومثاله عند تفسير سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 7]. قال: "وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: 69]"[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾

[1] المرجع السابق، 371/1.
[2] المرجع نفسه، 63/5.
[3] المرجع نفسه، 235/1.

[البقرة :2]، قال"أي: هذا القرآن لا شك أنه من عند الله تعالى كما قال تعالى في السجدة ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[السجدة: 1-2]"[1].

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37]، نقلا عن بن جرير[2]: "وهي الكلمات التي أخبر عنه أنه قالها متنصلا بقيلها إلى ربه، معترفا بذنبه، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23]"[3].

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [البقرة: 167]، "أي: تذهب وتضمحلّ، كما قال تعالى﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23].وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ﴾ [إبراهيم: 18]"[4].

وبين رحمة الله عليه أن من الآيات ما نزل يفسر آيات أخرى وذلك كنزول آية ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: 13]. تفسر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]،

---

[1] المرجع السابق، 242/1.

[2] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، ولد سنة224 هـ، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، كان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، روى عنه الطبراني وطائفة، وله التصانيف العظيمة منها: تفسير القرآن وهو أجل التفاسير، وكتاب أحكام شرائع الإسلام، توفي سنة 310 هـ. ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي، ص 95،96،97.

[3] محاسن التأويل، القاسمي، 295/1.

[4] المرجع نفسه، 465/1.

كما يروي ذلك البخاري[1] ومسلم[2] في صحيحهما.

ومثال تفسيره للآيات بما ورد من آثار عن النبي ما نقل من تفسير للظلم بالشرك ويعقب على ذلك بقوله: "حيث علم أن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فسر الآية بما تقدم فليعضّ عليه بالنواجذ"[3].

ومع هذا الكلام فإن القاسمي رحمه الله قد أغفل الكثير من الروايات الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه في تفسير بعض الآيات القرآنية[4]، فلم يشر مثلا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المغضوب عليهم هم اليهود، وفي الضالين هم النصارى[5].

ومثال تفسيره للآيات بما ورد من آثار عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ما نقل عن بن عباس رضي الله عنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ**﴾ [البقرة: 15] قال "يسخر بهم للنقمة منهم-هكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه الضحّاك"[6].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرءان، بَابُ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: 82]، حديث رقم 4629، 56/6.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَإِخْلَاصِهِ، حديث رقم 124، 114/1.

[3] محاسن التأويل، القاسمي، 414/4.

[4] منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، ص11.

[5] محاسن التأويل، القاسمي، 235/1.

[6] المرجع نفسه، 253/1.

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [ءال عمران: 17]؛ قال "نقل عن ابن عباس وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ يريد المصلين صلاة الصبح[1]" نقلا عن الرازي[2].

وكقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: 177]؛ "أي: أخرجه وهو محبّ له راغب فيه، نصّ على ذلك: ابن مسعود، وسعيد بن جبير، وغيرهما من السلف والخلف"[3].

وكقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: 95] "والقول الثاني–وهو قول الأكثرين: أن الفلق هو الشق. وفي معناه وجهان: أحدهما–مروي عن ابن عباس قال: فلق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة... قال الزجاج[4]: يشق الحبة اليابسة، والنواة اليابسة، فيخرج منها ورقا أخضر.الوجه الثاني–وهو قول مجاهد: أنه الشقاق اللذان في الحب والنوى. وضعف بأنه لا دلالة فيه على كمال القدرة."[5]

---

[1] المرجع السابق، 295/2.

2 محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، الشافعي المفسر المتكلم. ولد سنة 544 هـ، واشتغل على والده، وكان من تلامذة محيي السنة البغوي، من مؤلفاته: التفسير الكبير والمحصول في أصول الفقه، وشرح وجيز الغزالي وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، ومناقب الشافعي وغير ذلك. نوفي بالكوفة في 592 هـ. ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي، ص115.

[3] محاسن التأويل، القاسمي، 481/1.

4 أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج؛ من أكابر أهل العربية، كان حسن العقيدة، جميل الطريقة. صنف مصنفات كثيرة؛ منها: كتاب المعاني في القرآن، وكتاب الفرق بين المؤنث والمذكر، والرد على ثعلب في الفصيح؛ إلى غير ذلك، كما كان صاحب اختيار علمي النحو والعروض، توفي سنة 311هـ. ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، ص183،184.

[5] محاسن التأويل، القاسمي، 435/4.

المبحث الثاني:

دراسة مقدمة محاسن التأويل

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانة مقدمة محاسن التأويل ومضامينها

المطلب الثاني: دراسة تحليلية للمقدمة

المطلب الثالث: ملاحظات على مقدمة محاسن التأويل

المطلب الأول: مكانة مقدمة محاسن التأويل ومضامينها

لأي كاتب أن يصدر كتابه بمقدمة تبين أهمية الموضوع الذي يتحدث عنه.

الفرع الأول: مكانة مقدمة تفسير القاسمي

قسّم المؤلف كتابه لعدة أجزاء خصص الجزء الأول منها مقدمة لتفسيره محاسن التأويل.

تحتوي المقدمة على مسائل وقضايا في مصطلح التفسير إذ قصد منها أن تكون مفتاحا لتفسيره ودليلا للسالك على ضوئها يفهم رأيه في بعض المسائل التفسيرية[1].

والقواعد التي ذكرها القاسمي في مقدمته لها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة فلها من الأهمية البالغة الكثير إذ يقول رحمه الله مبينا سبب تأليفه لتفسيره:" وبعد أن صرفت في الكشف عن حقائقه شطرا من عمري، ووقفت على الفحص عن دقائقه قدرا من دهري، أردت أن أنخرط في سلك مفسريه الأكابر، قبل أن تبلى السرائر وتفنى العناصر، وأكون بخدمته موسوما، وفي حملته منظوما، فشحذت كليل العزم، وأيقظت نائم الهم، واستخرت الله تعالى في تقرير قواعده، وتفسير مقاصده، في كتاب اسمه بعون الله الجليل: «محاسن التأويل»، أودعه ما صفا من التحقيقات، وأوشّحه بمباحث هي المهمات، وأوضح فيه خزائن الأسرار، وأنقد فيه نتائج الأفكار، وأسوق إليه فوائد التقطتها من تفاسير السلف الغابر، وفرائد عثرت عليها في غضون الدفاتر، وزوائد استنبطتها بفكري القاصر، مما قادني الدليل إليه، وقوي اعتمادي عليه"[2].

[1] ينظر: منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، ص92،93.

[2] محاسن التأويل، القاسمي، 4/1.

ثم يضيف قائلا عن أهمية القواعد التي نقلها في مقدمته:" وهي قواعد فائقة، وفوائد شائقة، جعلتها مفتاحا لمغلق بابه، ومسلكا لتسهيل خوض عبابه، تعين المفسر على حقائقه، وتطلعه على بعض أسراره ودقائقه"[1].

الفرع الثاني: مضامين مقدمة محاسن التأويل

يتحدث القاسمي في مقدمته عن قواعد وأمور جوهرية تتعلق بعلم التفسير بكثرة حيث أنه جعلها في الجزء الأول من تفسيره.

حيث ينقل القاسمي كثيرا عن الشاطبي[2] وبن تيمية[3] والعز بن عبد السلام[4] وغيرهم، كما يستشهد بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المخرجة في الصحيحين وغيرهما[5].

وقد يستبسط بعض الباحثين أهمية مقدمة محاسن التأويل إذ فيها نُقول فحسب؛ وقد أجاب على هذا الإشكال أحد الباحثين فقال مجيبا على سؤال ورد فيه"ما فائدة هذه المقدمة وقد طبعت الكتب التي أخذها منها؟ كتاب الموافقات للشاطبي مطبوع ومقدمة شيخ الإسلام بن تيمية في التفسير مطبوعة والكتب التي نقل منها أيضا فيقال أن القاسمي رحمه الله إنه عاش في زمان أهله اجتمعوا على التعصب والتقليد والطباعة لم تكن متوافرة

---

[1] المرجع السابق، 5/1.

[2] محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض أبو عبد الله المخزومي الشاطبي المنتشى، كان إماما في التفسير والقراءات، مقدماً في البلاغة، أخذ القراءات عن ابن أبي داود، وابن شفيع، وجماعة، وسمع من ابن سكرة وغيره وتصدر للإقراء بشاطبة، فأخذ عنه الناس، مات سنة 519هـ. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، ص107.

[3] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي، تقي الدين ابن تيمية، ولد عام 661هـ، قدم دمشق وحدّث بها، امتُحن وسُجن بقلعة دمشق. له مؤلفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، اقتضاء الصراط المستقيم، السياسة الشرعية. توفي بدمشق سنة 728هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، 192/4.

[4] هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، أبو القاسم، يُلَقَّبُ بسلطان العلماء، فقيه شافعي مجتهد، ولد سنة 578هـ، تولى التدريس والخطابة بالجامع الأموي، وانتقل إلى مصر فوَلِيَ القضاء والخطابة، من تصانيفه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، والفتاوى، والتفسير الكبير، توفي سنة 660هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي. 209/8.

[5] ينظر: إتجاهات التفسير في العصر الراهن، عبد المجيد المحتسب، ص43.

في زمانه فالطباعة نادرة بل تكاد تكون مفقودة ، ولذلك فالناس لم يطلعوا على هذه الكتب ولم تطبع ، فكان اختياره وجمعه لهذه النقولات من كتب العلماء ،ثم أخرجها في هذا التفسير فتحاً كبيراً ولذلك أنت عندما تقيس تفسير جمال الدين القاسمي أو تقيس كتاب روح المعاني للألوسي، فقسها بزمانها وتأمل الفائدة العظمى لهذه الكتب في زمانها ولا تنظر إليها نظرة من يقرأ في كتب هذا الزمان وقد طبعت الكتب وامتلأت المكتبات بكتب التفسير المتقدمة والمتأخرة فيقال هذا مجرد نقولات ولا فائدة منه، لا كلا وإنما هي فائدته عظيمة في زمانه فقد استفاد الناس وتعرفوا على هذه القواعد وهذه الأصول المهمة التي لا يستغني عنها طالب علم التفسير"[1].

ومما يرد على هذا الإشكال أن القاسمي رحمه الله لو ذكر قوله فإن الناس لا يقبلونه في ذلك الوقت الذي كانوا يرفضون فيه الاجتهاد وينبذون فيه الرأي الحر فكان ينقل من المتقدمين الذين يوافقون رأيه حتى يقبل الناس ما ذهب إليه[2].

[1] جمال الدين القاسمي، لم يذكر صاحب المقال، أخذته يوم: 04-05-2017م، في الساعة: 22:34، من موقع "أخوات طريق الإسلام" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: *http://akhawat.islamway.net/forum/index.php?app=core&module=attach&section=attach&attach_id=184601*

[2] ينظر: المرجع نفسه.

المطلب الثاني: دراسة تحليلية للمقدمة

بدأ صاحب محاسن التأويل مقدمته بإبراز أهمية وضرورة القواعد التي نقلها عن بعض أئمة الإسلام كابن تيمية والشاطبي وصدّرها تفسيره، وهذه المقدمة جديرة بأن تدرس لما لها من الأهمية.

الفرع الأول: جهوده في المقدمة

تحدث القاسمي رحمه الله في مقدمته بإسهاب عن أمور متعلقة بعلم التفسير وقدم فيها قواعد مهمة، وهذه القواعد التي ذكرها إحدى عشر قاعدة وهي:

1-قاعدة في أمهات مآخذه.

2-قاعدة في معرفة صحيح التفسير، وأصح التفاسير عند الاختلاف.

3-قاعدة في أن غالب ما صح عن السلف من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوّع، لا اختلاف تضادّ.

4-قاعدة في معرفة النزول.

5-قاعدة في الناسخ والمنسوخ.

6-قاعدة في القراءة الشاذة والمدرج[1].

7-قاعدة في قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات

8-قاعدة في أن كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء

[1] هُوَ مَا زِيدَ فِي الْقِرَاءَاتِ عَلَى وَجْهِ التَّفْسِيرِ كَقِرَاءَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: "وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ " أَخْرَجَهَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 265/1.

9-قاعدة في أن الشريعة أمية، وأنه لا بد في فهمها من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم.

10-قاعدة الترغيب والترهيب في التنزيل الكريم

11-قاعدة في أنه: هل في القرآن مجاز أم لا؟

جمع ونقل القاسمي رحمه الله في مقدمته أقوالا كثيرة عن العلماء الأوائل، وكان يطيل في ذلك كنقله عن الشاطبي[1] ونقله عن بن تيمية[2].

فنقله عن الكثير من العلماء في مقدمة تفسيره دليل واضح على إسهابه في النقول وزيادة في بيانها[3].

وضم في المقدمة بعض آراءه التي تمثل دليلا لوجهات نظره في بعض القضايا الموجودة في تفسيره ومع هذا لا يكون هذا هو المعول عليه، بل لابد من معرفة آراءه من تفسيره للآيات[4].

[1] ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، 1/21،22،23.

[2] ينظر: المرجع نفسه، 1/14،15،16،17،18

[3] ينظر، منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، ص93

[4] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفرع الثاني: دراسة تحليلية للقواعد

كما سبق وأن تطرقت إلى أن القواعد التي ذكرها القاسمي رحمه الله إحدى عشر قاعدة سأقوم بسرد ثلاثة قواعد ومحاولة شرحها:

القاعدة الأولى: في أمهات مآخذه

تكلم القاسمي رحمه الله تعالى في هذه القاعدة نقلا عن الزركشي[1]في أن المتأمل في القرآن لطلب التفسير عدة مآخذ أمهاتها أربع[2].

أولا– النقل عن النبيّ صلى الله عليه وسلم:

وهو مَا نُقِلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيَانِ الْمُرَادِ مِنْ بَعْضِ الْقُرْآنِ الكريم[3]، ومثال ذَلِكَ ما جاء في الحديث عن عبد الله رضي الله قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ**﴾ [الأنعام: 82] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**»[4]؛ وهنا القاسمي رحمه الله يؤكد أن تفسير القرآن بالسنة يجب معه التأكد من الحديث حتى يكون تفسيرا معتمدا يصح الرجوع إليه؛ كما يجب الحذر من الأحاديث الضعيفة وأيضا الموضوعة[5].

---

[1] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: ولد سنة: 745 هـ –1344م عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) و (لقطة العجلان) في أصول الفقه، توفي سنة 794 هـ –1392م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 6/ 60.

[2] البرهان، الزركشي، 156/2.

[3] ينظر، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 23/1.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:﴿**وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ**﴾ [لقمان: 12] ، حديث رقم 3429، 163/4.

[5] محاسن التأويل، القاسمي، 7/1.

ثانيا:– الأخذ بقول الصحابيّ:

نقل القاسمي هنا أن تفسير الصحابي للقران الكريم يعتبر بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم سرد أقوال بعض العلماء الذين يمنعون الأخذ بقول الصحابي اعتبارا بقوله ليس بحجة، والصواب الأخذ به لأنه من باب الرواية لا الرأي، وعند التحقيق بين أقوال العلماء في هذه المسألة بين أن الأخذ بقول الصحابي يكون له حكم الرفع بما هو مخصوص بسبب نزول أو نحوه كما جاء عن الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث عَنْ جَابِرٍ قَالَ: " كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 223]؛ قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا الْحَدِيثُ وَأَشْبَاهُهُ مُسْنَدَةٌ عَنْ آخِرِهَا، وَلَيْسَتْ بِمَوْقُوفَةٍ، فَإِنَّ الصَّحَابِيَّ الَّذِي شَهِدَ الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فَأَخْبَرَ عَنْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ"[1].

وفي الرجوع إلى قول التابعي نقل القاسمي رحمه الله عن الزركشي أن هناك من يمنع الرجوع إلى قول التابعي ولكن عمل المفسرين على خلاف ذلك لأن غالبية أقوال التابعين منقولة عن الصحابة.

ثالثا: الأخذ بمطلق اللغة:

وهنا بيّن القاسمي رحمه الله أهمية اللغة في رجوع المفسر لها لأن القرآن نزل بلسان عربي فصيح ورغم ما نقل من إنكار بعض العلماء عن تمثيل القرآن ببيت من الشعر إلا أنه حمل هذا الإنكار على من يصرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب.

[1] معرفة علوم الحديث، الحاكم، ص20.

رابعا: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام، والمقتضب[1] من قوة الشرع

وهو التفسير بما يقتضيه معنى الكلام ومفهوم الشرع[2] وقد شرط القاسمي في هذا المأخذ ألا يكون التفسير والإجتهاد من غير أصل واستشهد القاسمي لهذا النوع من مآخذ التفسير أنه يمكن الأخذ بتفسير بن عباس لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له اللهم علمه التأويل ورجح الشافعي قول زيد في الفرائض لقول النبي صلى الله عليه وسلم «...وأفرضهم زيد[3].»

نقل القاسمي[4] رحمه الله من مقدمة ابن خلدون[5] في أنواع التفسير.

قال ابن خلدون:" وصار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الآي. وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين...والصنف الآخر من التفسير هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب، والبلاغة، في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب. وهذا الصنف من التفسير قلّ أن ينفرد عن الأول، إذ الأول هو المقصود بالذات، وإنما جاء هذا بعد أن صار اللسان وعلومه صناعة"[6].

---

[1] فاعل من اقتضب، ومنهُ قيل: اقْتَضَبْت الحديثَ، إنّمَا هُوَ انْتَزَعْتُهُ. ينظر: تاج العروس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، 48/4.

[2] مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، ص298.

[3] رواه ابن ماجة في سنن، باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَضَائِلُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، حديث رقم 154، 107/1، قال محققو السنن شعيب الأرناؤوط -عادل مرشد -محمَّد كامل قره بللي -عَبد اللّطيف حرز الله: "إسناده صحيح".

[4] محاسن التأويل، القاسمي، 12،11/1.

[5] هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين، الحضرمي، الإشبيلي، المؤرخ، العالم الاجتماعي، البحَّاثة، مفخرةٌ من مفاخر التخوم المغربية، وُلِدَ في تونس سنة 732هـ، وَلِيَ منصبَ قاضي القضاةِ المالكيةِ في مصر عدةَ مراتٍ، من أشهر كتبه: المقدمة، والعبر، توفي بالقاهرة سنة 808هـ. ينظر: تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ص3.

[6] مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، 176،175/2.

القاعدة الثانية: في معرفة النزول

تكلم القاسمي[1] رحمه الله نقلا عن ابن تيمية في سبب النزول ذاكرا عدة فوائد لأسباب النزول.

– الفائدة الأولى: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية[2].

ومثال ذلك ما جاء في سبب نزول آية ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [المائدة:93]، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتْ[3] الفَضِيخُ[4]، وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ البِيكَنْدِيُّ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ، قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: «أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ»، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ:﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾[المائدة: 93]"[5].

الفائدة الثانية: رفع توهم الحصر

ومثال ذلك: عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي

---

[1] محاسن التأويل، القاسمي، 1/18،19،20.

[2] مجموع الفتاوى، بن تيمية، 13/339.

3 أَهْرَقَ يهْرِقُ إِهْرَاقًا أي: صَبَّهُ وَأَصْلُهُ أَرَاقَ يُرِيقُ إِرَاقَةً. ينظر: مختار الصحاح، زين الدين بن عبد القادر الحنفي، ص326.

4 الفضيخ، بِفَتْح الْفَاء وَكسر الضَّاد الْمُعْجَمَة وَفِي آخِره خاء مُعْجمَة، وَهُوَ شراب يتَّخذ من الْبُسْر وَحده من غير أَن تمسه النَّار. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، 18/210.

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [المائدة: 93] ، حديث رقم: 4620، 6/54.

بَكْرٍ شَيْئًا، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ، ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾[الأحقاف: 17]، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي»[1].

وأورد القاسمي[2] رحمه الله أيضا نقلا عن ابن تيمية عن صيغ أسباب النزول حيث قال:"وَقَدْ يَجِيءُ كَثِيرًا مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي كَذَا لَا سِيَّمَا إنْ كَانَ الْمَذْكُورُ شَخْصًا؛ كَأَسْبَابِ النُّزُولِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّفْسِيرِ كَقَوْلِهِمْ إنَّ آيَةَ الظِّهَارِ نَزَلَتْ فِي امْرَأَةِ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ وَإِنَّ آيَةَ اللِّعَانِ نَزَلَتْ فِي عويمر العجلاني أَوْ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَأَنَّ آيَةَ الْكَلَالَةِ نَزَلَتْ فِي جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله[3]"[4].

كما أشار القاسمي نقلا عن بن تيمية أن قول المفسرين نزلت الآية في كذا فأحيانا تعني سبب النزول وأحيانا يراد به أن ذلك داخل في الآية وإن لم تكن السبب.[5]

ثم فصل في بعض المسائل الجزئية منها:

هل قول الصحابي في آية أنزلت في كذا يجري مجرى المسند أم أنه يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟

اختلف في هذه المسألة، يقول شيخ الإسلام:" فَالْبُخَارِيُّ يُدْخِلُهُ فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرُهُ لَا يُدْخِلُهُ فِي الْمُسْنَدِ وَأَكْثَرُ الْمَسَانِدِ عَلَى هَذَا الِاصْطِلَاحِ كَمُسْنَدِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ؛

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ... ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف: 17]، حديث رقم 4827، 133/6.

[2] محاسن التأويل، القاسمي، 21/1.

[3] ينظر: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، بَابُ صَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءهُ عَلَى المغْمَى عَلَيْهِ، حديث رقم 193، 50/1.

[4] مجموع الفتاوى، بن تيمية، 338/13.

[5] المصدر نفسه، 339/13.

بِخِلَافِ مَا إِذَا ذَكَرَ سَبَبًا نَزَلَتْ عَقِبَهُ فَإِنَّهُمْ كُلَّهُمْ يُدْخِلُونَ مِثْلَ هَذَا فِي الْمُسْنَدِ"[1].

فالبخاري يُدخله في المسند –يعني المرفوع–، وغيره لا يدخله في المسند"، وبيّن أن وجه إدخاله في المسند وهو أن النبي –عليه الصلاة والسلام–طرف في التنزيل؛ لأن القرآن إنما ينزل عليه، فوجود النبي –عليه الصلاة والسلام–طرفًا في هذا الأمر يعطيه شيئًا من الرفع[2].

ثم بيّن أهمية أسباب النزول لمن أراد البحث في علوم القرآن نقلا عن الشاطبي الذي استدل لهذه الأهمية بأمرين: "أَحَدُهُمَا: أَنَّ عِلْمَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ إِعْجَازُ نَظْمِ الْقُرْآنِ فَضْلًا عَنْ مَعْرِفَةِ مَقَاصِدِ كَلَامِ الْعَرَبِ... والْوَجْهُ الثَّانِي: وَهُوَ أَنَّ الْجَهْلَ بِأَسْبَابِ التَّنْزِيلِ مُوقِعٌ فِي الشُّبَهِ وَالْإِشْكَالَاتِ، وَمُورِدٌ لِلنُّصُوصِ الظَّاهِرَةِ مَوْرِدَ الْإِجْمَالِ حَتَّى يَقَعَ الِاخْتِلَافُ، وَذَلِكَ مَظِنَّةُ وُقُوعِ النِّزَاعِ"[3].

كما بين القاسمي رحمه الله[4] شروط المفسر نقلا عن ولي الله الدهلوي[5]" إنما يشترط على المفسر في هذا الباب معرفة شيئين:

1 – معرفة تلك القصص التي تتضمن الآيات الكريمة التعريض بها فإن فهم إيماء هذه الآيات وإشارتها لا يتيسر إلا بمعرفة تلك القصص.

---

[1] المصدر السابق، 340/13.

[2] ينظر: جواب لسؤال: هل قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا، يُعدُّ من المسند؟، لم يذكر صاحب المقال، أخذته يوم: 09-05-2017م، في الساعة: 13:00، من موقع "بوابة طالب العلم" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: http://shkhudheir.com/fatawa/323465124

[3] الموافقات، الشاطبي، 146/4.

[4] محاسن التأويل، القاسمي، 24/1.

[5] أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه وَلِيُّ الله: فقيه حنفي من المحدّثين. من أهل دهلي بالهند ولد سنة 1110 هـ –1699م، من كتبه (الفوز الكبير في أصول التفسير) ألفه بالفارسية، و (فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير) و (حجة الله البالغة) مجلدان، تصوف وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربيّ، وسمى كتابه (فتح الرحمن في ترجمة القرآن)، توفي سنة 1176 هـ –1762م. ينظر الأعلام، الزركلي، 149/1.

2 – معرفة تلك القصة التي تفيد التخصيص للعام وأمثال ذلك مما يصرف فيه الكلام عن ظاهره المتبادر منه إذ أن فهم مقاصد الآيات ومراميها لا يتأتى بدون ذلك"[1].

وآخر شيء بيّنه القاسمي في أسباب النزول أنها تنقسم الى قسمين كما أخذ ذلك عن ولي الله الدهلوي أيضا " أن من الروايات والآثار المروية في كتب التفسير التي ألفها أصحاب الحديث من المفسرين، ما يشتمل على بيان أسباب النزول، وأسباب النزول تنقسم إلى قسمين[2]:

– الأول: أن يقع حادث يمحص به إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين كما وقع ذلك في غزوتي أحد والأحزاب، وينزل الله –تعالى –ما يمدح المؤمنين ويذم المنافقين ليكون خطاً فاصلا وفارقا مميزاً بين الفريقين، وتقع في أثناء ذكر القرآن الكريم هذا الحادث ووصف الفريقين، تعريضات كثيرة بخصوصيات الحادث ومعلقاته، فلابد إذن أن تشرح قصة هذا الحادث بصورة مختصرة حتى يتضح للقارئ سياق الحادث وخلفياته.

– الثاني: أن يكون معنى الآية مستقلا تماماً بعموم صيغتها من دون حاجة إلى معرفة تلك القصة، أو الإلمام بالحادث الذي كان سبباً للنزول، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قاعدة في القراءة الشاذة والمدرج:

ذكر القاسمي[3] رحمه الله نقلا عن أبي عبيد[4] في فضائل القرآن:" فَإِنَّمَا أَرَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهَا أَنْ يَسْتَشْهِدُوا بِهَا عَلَى تَأْوِيلِ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، وَتَكُونُ دَلَائِلَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ وَعِلْمِ

[1] الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، ص97.

[2] محاسن التأويل، القاسمي، 1/24،25.

[3] ينظر: المرجع نفسه، 1/29.

[4] أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الإمام المجتهد البحر القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه، قال الذهبي: "كَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ وَمعْرِفَتُهُ مُتَوَسِطَةٌ، عَارِفًا بِالْفِقْهِ وَالِاخْتِلَافِ، رَأْسًا فِي اللُّغَةِ، إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ، لَه فِيهَا مَصَنَفٌ، وَلِيَ قَضَاءَ الثُّغُورِ مُدَّةً"، من تصانيفه: كتاب الأموال والغريب المصنف والناسخ والنسوخ، توفي سنة 224هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، 2/6،5.

وُجُوهِهِ، وَذَلِكَ كَقِرَاءَةِ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ"[1]؛ وبيّن أن هذه القراءات الشاذة التي أطلق عليها أبو عبيد الحروف أنها أكثر من التفسير وأقوى أقل ما يقال عنها أنها يستنبط منها معرفة صحة التأويل[2].

كما نقل عن القرّاب[3] في كتابه الشافي أنه لا أثر ولا سنة في التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم، وإنّما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر، وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك[4].

أيضا بين القاسمي رحمه الله[5] أن من القراءات ما يشبه أنواع الحديث المدرج وهو الزيادة في القراءات على وجه التفسير ومثال ذلك: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَتْ عُكَاظُ، وَمَجَنَّةُ، وَذُو المِجَازِ أَسْوَاقًا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي المَوَاسِمِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[البقرة: 198]. فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ"[6].

---

[1] فضائل القرآن، أبو عبيد، ص325.

[2] المصدر نفسه، ص325.

[3] أَبُو يَعْقُوْبَ إِسْحَاقُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّرَخْسِيُّ، ثُمَّ الهَرَوِيُّ، القَرَّابُ، مُحَدِّثُ هَرَاة، وَلد سَنَةِ 352هـ، صَاحِبُ المؤلفات الكثيرَة، منها: كِتَاب (الرَّمْي)، عمل (الوفيَات) عَلَى السِّنين فِي مُجَلَّدين، وَكِتَاب (الأُنس وَالسّلوَة)، وَكِتَاب (شمَائِل العبَاد)، وَغَيْر ذَلِكَ، وَكَانَ زَاهِداً مُقِلاً مِنَ الدُّنْيَا، وَبَالَغَ فِي الطَّلَب إِلَى الغَايَة. توفي سنة 429هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء، 572،571،570/17.

[4] ينظر: نقلا عن: محاسن التأويل، القاسمي، 30/1.

[5] المرجع نفسه، 30/1.

[6] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾**[البقرة: 198]** ، حديث رقم: 4519، 27/6.

ثم نقل القاسمي رحمه الله عن ابن الْجَزَرِيِّ[1] فِي آخِرِ كَلَامِهِ من الإتقان[2]: "وَرُبَّمَا كَانُوا يُدْخِلُونَ التَّفْسِيرَ فِي الْقِرَاءَةِ إِيضَاحًا وَبَيَانًا لِأَنَّهُمْ مُحَقِّقُونَ لِمَا تَلَقَّوْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنًا فَهُمْ آمِنُونَ مِنَ الِالْتِبَاسِ وَرُبَّمَا كَانَ بَعْضُهُمْ يَكْتُبُهُ مَعَهُ، وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ كَانَ يُجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِالْمَعْنَى فَقَدْ كَذَبَ"[3]؛ فهنا يبين القاسمي رحمه الله بنقله لكلام ابن الجزري أن القراءات الشاذة المنقولة عن الصحابة تعتبر تفسيرا في القراءات وذلك للإيضاح والبيان فالصحابة آمنون من الالتباس بين القرآن والتفسير لأنهم متيقنون لما تلقوه عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

[1] محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ، الشهير بابن الجزري، ولد سنة 751هـ -1350م، شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار القرآن)، من كتبه: (النشر في القراءات العشر) جزءان، و (غاية النهاية في طبقات القراء) مجلدان، اختصره من كتاب آخر له اسمه (نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات)، توفي سنة833هـ -1429م. ينظر: الأعلام، الزركلي، 45/7.

[2] ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، 30/1.

[3] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي. 266/1.

المطلب الثالث: ملاحظات على مقدمة محاسن التأويل

كما هو معلوم أن كل عمل بشري نجد فيه القصور والضعف وما كتبه القاسمي في تفسيره لا يخرج عن هذا الأمر، فالمتأمل لتفسيره يقف على بعض الملاحظات منها:

أولا–أكثر القاسمي من النقول عن العلماء في مقدمته فقد جعل صلبها النقل واكتفى به في مواضع عديدة دون أن يعقب عليها كما نقل عن ابن الجزري رحمه الله ولم يعقب عليه[1].

ثانيا–نقله عن بعض علماء الفلك في تفسير بعض الآيات القرآنية ببعض النظريات العلمية، فقد يظهر خطأ النظرية، ومن ثم يؤدي الى التشكيك في كلام الله بعد أن يتبين خطأ تلك النظرية التي أولت بها الآية[2]، ومثال ذلك ما ذكره في مقدمته في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن الكريم[3].

ثالثا–ما يتعلق بموضوع القراءات فالقاسمي رحمه الله لا يلتزم بذكر المتواتر من القراءات، بل يذكر المتواتر والشاذ، وتارة ينسب القراءة لقرائها، وتارة لا ينسبها، بل يكتفي بالقول: "وقُرئ"، وهذا يوقع القارئ في لبس وتشويش. والقراءة الشاذة يذكر أحياناً شذوذها، وأحياناً أخرى لا يذكر ذلك. وقد ينقل عن بعض المفسرين ترجيحهم لبعض القراءات دون تعقيب، كما ينقل عن الزمخشري تضعيفه لقراءة متواترة دون أن يعقب على ذلك، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [محمد: 22].

---

[1] ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، 30/1.

[2] ينظر: القاسمي ومنهجه في التفسير، مقال لم يذكر صاحبه، أخذته يوم: 05-05-2017م، في الساعة: 23:45، من موقع "إسلام ويب" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: =id&lang=A&http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article

[3] ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، 210/1.

فقد نقَل قول الزمخشري[1]: "وقرئ {عسيتم} بكسر السين، وهي ضعيفة"، نقلها من غير تعقيب، وهي قراءة متواترة[2].

ورغم هذه الملاحظات التي أخذت على مقدمة القاسمي رحمه الله إلا أن هذا لا يقلل من شأن ما كتبه القاسمي في مقدمته حيث جمع فيها علما غزيرا بلوره في إحدى عشر قاعدة لتسهل على القارئ وتكون له دليلا عندما يقرأ تفسيره محاسن التأويل.

-

[1] ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، 178/2.

[2] ينظر: القاسمي ومنهجه في التفسير، مقال لم يذكر صاحبه، أخذته يوم: 13-05-2017م، في الساعة: 14:00، من موقع "إسلام ويب" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: =id&lang=A&http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article

خاتمة

خـاتمة

بعد هذا العمل المتواضع حول مقدمة تفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي أَصِلُ في آخره لتدوين أهم نتائجه التي وصلت إليها، مردفا ذلك بتوصيات أحسب أنها تزيد في خدمة موضوعه:

أولا: أهمُّ النتائج

1- الإمام جمال الدين القاسمي شخصية عظيمة إذ ترك العديد من المصنفات تصل للسبعين مما تجعله يتبوأ مكانة علمية مرموقة.

2- كان جمال الدين القاسمي يرفض قبول آراء الفقهاء المتقدمين عن تقليد بل بعد إقامة الدليل عليها.

3- خلّف الإمام جمال القاسمي ورائه تفسيرا ضخما يتضمن مقدمة تحوي قواعد مهمة لطالب علم التفسير فهي كالمفاتيح لدراسة هذا التفسير.

4- إن مقدمة محاسن التأويل مليئة بالنقول عن العلماء كابن تيمية والزركشي وغيرهم وهذا لا يعني أنه ليس للقاسمي جهد فيها وإنما كان ذلك منه حتى يقبل الناس رأيه.

ثانيا: أهمُّ التوصيات

1- العمل على دراسة هذه المقدمة أكثر وإثرائها بتفاصيل أعمق، فهي تحتاج لمزيد بحث لاسيما وأني لم أدرس جميع قواعدها، وهذا موجه للطلبة خاصة والباحثين بشكل عام.

2- إعادة تحقيق تفسير محاسن التأويل من قبل المتخصصين.

وأخيرا هذا ما وفقني الله لتحريره وتدوينه وإخراجه بهذه الحلَّة، فما كان من صواب فمن الله، ثم بملاحظات وإرشادات بعض الأساتذة والباحثين، وفي مقدمتهم مشرفي الدكتور علي خضرَّة، وما كان من زلل فمني ومن الشيطان، والحمد لله أولا وآخرا، وصلَّى الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

فهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس آثار الصحابة (رضي الله عنهم)

4- فهرس الأعلام المترجم لهم

5- فهرس الغريب المشروح

6- فهرس المصادر والمراجع

7- فهرس الموضوعات

1-فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ	الفاتحة	7	27
ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ	البقرة	2	27
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ		9	26-22
ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ		15	29-22
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ		37	28
قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ		97	24
مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا		106	27-23
وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ		111	23
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ		132	23
وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ		165	23
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ		167	28
وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ		177	30

أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ		187	20
عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ	البقرة	187	21
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ		189	22
لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ		198	44
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ		210	26-24
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ		217	22
نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ		223	38-21
وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ		222	25
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا		233	21
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ		234	20-19
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ		240	20
قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ		246	24
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم		254	21
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ		255	26

إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ		271	25
ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ	ءال عمران	17	30
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ	النساء	69	27
لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ	المائدة	93	40
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ	الأنعام	82	37-28
إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ		95	30
رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا	الأعراف	23	28
قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ		48	27
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ	إبراهيم	18	28
وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ	الفرقان	23	28
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ	لقمان	12	37
إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ		13	28
الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ	السجدة	2-1	28
وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ	الأحقاف	17	41
فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ	محمد	22	46

2–فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ	37
وأفرضهم زيد	39

3–فهرس آثار الصحابة رضي الله عنهم

طرف الأثر	صاحبه	الصفحة
فَنُسِخَ ذَلِكَ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ	عبد الله بن عباس	20
كَانَتْ عُكَاظُ، وَمَجَنَّةُ	عبد الله بن عباس	44
لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ	البراء بن عازب	20
أن الخمر التي أهريقت	أنس بن مالك	40
ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن	عائشة	41

4–فهرس الأعلام المترجم لهم

العَلَم	موضع الترجمة
ابن الْجَزَرِيِّ	45
ابن خلدون	39
أبو عبيد	43
بن تيمية	33
بن جرير	28
جمال الدين الأفغاني	14
جميل العظم	15
حسن جبينه	12
الرازي	30
رفيق العظم	13
الزجاج	30
الزركشي	37
الزركلي	16
الزمخشري	24
سليم البخاري	13
سليم العطار	12
الشاطبي	33
طاهرا الجزائري	13
الطوفي	17
عبد الرزاق البيطار	13
العز بن عبد السلام	33

القرّاب	44
محمد الخاني	12
محمد رشيد رضا	14
محمد عبده	14
محمد كرد	13
محيي الدين بن عربي	17
ولي الله الدهلوي	42

5-فهرس الغريب المشروح

الكلمة	موضع الشرح
أُهْرِيقَتْ	40
شاذة	21
الفَضِيخُ	40
المدرج	35
المقتضب	39

6-فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب

أ-القرآن الكريم وعلومه:
-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
1- اتجاهات التفسير في العصر الراهن، عبد المجيد عبد السلام المحتسب، ط3، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان الأردن، 1402هـ-1982م.
2- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط1، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، 1407هـ-1986م.
3- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي. بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دون رقم ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون مكان ط، 1394هـ-1974م.
4- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، دون مكان ط، 1376هـ -1957م.
5- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دون رقم ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
6- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط1، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، 1415 هـ -1995م.
7- الفوز الكبير في أصول التفسير، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي»، ط2، دار الصحوة – القاهرة، 1407 هـ -1986م.

8- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1418 هـ.
9- مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، دون رقم ط، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، 1421 هـ -2000م.
ب–الحديث النبوي وعلومه:
10- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، دون مكان ط، 1422هـ.
11- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد -محمَّد كامل قره بللي -عَبد اللّطيف حرز الله، ط1، دار الرسالة العالمية، دون مكان ط، 1430هـ -2009م.
12- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دون رقم ط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، دون تاريخ ط.
13- صحيح أبي داود – الأم، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ط1، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 1423 هـ - 2002م.
14- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دون رقم ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ ط.
15- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دون رقم ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دون تاريخ ط.

16- معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: السيد معظم حسين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ -1977م.

ج-التاريخ والتراجم:

17- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط15، دار العلم للملايين، دون مكان ط، 2002 م.

18- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419هـ-1998م.

19- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

20- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، ت: محمد بهجة البيطار، ط2، دار صادر، بيروت، 1413هـ - 1993م.

21- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1985م.

22- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين 0عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.

23- طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1396هـ.

24- معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، ط1، دار ومكتبة الهلال، دون مكان ط، دون تاريخ ط.

25- معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، ت: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003م-1424هـ.

26- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، دون رقم ط، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ ط.

27- مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت: عبد الله بن محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دون مكان ط، 1425هـ 2004م.

28- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ت: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، 1405هـ -1985م.

د-معاجم اللغة العربية والموسوعات:

29- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دون رقم ط، دار الهداية، دون مكان ط، دون تاريخ ط.

30- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408هـ -1988م.

31- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، 1420هـ-1999م.

هـ-كتب ذات مواضيع متفرقة:

32- جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، نزار أباظة، ط1، دار القلم، دمشق، 1418هـ-1997م.

33- شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود مهدي الإستانبولي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق، 1405هـ-1985م.

34- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دون رقم ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

35- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، حمّلته يوم:11-05-2017م، في الساعة: 18:00، من موقع "المكتبة الشاملة" على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية

http://shamela.ws/index.php/book/2080

36- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، دون مكان ط، 1417هـ-1997م.

ثانيا: المجلات والمقالات والمداخلات

37- جمال الدين القاسمي، لم يذكر صاحب المقال، أخذته يوم: 04-05-2017م، في الساعة: 22:34، من موقع "أخوات طريق الإسلام" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

http://akhawat.islamway.net/forum/index.php?app=core&module=attach&section=attach&attach_id=184601

38- جواب لسؤال، لم يذكر صاحب المقال، أخذته يوم: 09-05-2017م، في الساعة: 13:00، من موقع "بوابة طالب العلم" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: http://shkhudheir.com/fatawa/323465124

39- القاسمي ومنهجه في التفسير، مقال لم يذكر صاحبه، أخذته يوم: 05-05-2017م، في الساعة: 23:45، من موقع "إسلام ويب" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=194230
40- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، مجلد17، دون رقم ط، مطبعة المنار، مصر، 1332هـ-1913م.
41- منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل-دراسة تحليلية نقدية-، عبد الرحمن يوسف الجمل، مجلة الجامعة الإسلامية، ع1، 2003م، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة.

7-فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ
المبحث الأول: محمد جمال الدين القاسمي حياته ومنهجه في تفسيره	
المطلب الأول: حياته	11
الفرع الأول: مولده ونشأته	11
الفرع الثاني: طلبه للعلم	12
الفرع الثالث: مؤلفاته وآثاره العلمية	15
المطلب الثاني: منهج القاسمي في تفسيره	18
الفرع الأول: منهج القاسمي في قضايا علوم القرآن.	18
الفرع الثاني: منهج القاسمي في القراءات	21
الفرع الثالث: منهج القاسمي في التفسير بالمأثور	22
المبحث الثاني: دراسة مقدمة محاسن التأويل	
المطلب الأول: مكانة مقدمة محاسن التأويل ومضامينها	32
الفرع الأول: مكانة مقدمة تفسير القاسمي	32
الفرع الثاني: مضامين مقدمة محاسن التأويل	33
المطلب الثاني: دراسة تحليلية للمقدمة	35
الفرع الأول: جهوده في المقدمة	35
الفرع الثاني: دراسة تحليلية للقواعد	37

المطلب الثالث: ملاحظات على مقدمة محاسن التأويل	46
خاتمة	49
1-فهرس الآيات القرآنية	51
2-فهرس الأحاديث النبوية	54
3-فهرس آثار الصحابة رضي الله عنهم	55
4-فهرس الأعلام المترجم لهم	56
5-فهرس الغريب المشروح	58
6-قائمة المصادر والمراجع	59
7-فهرس الموضوعات	65